العائلة

مجلة ادبية علمية نسائية

﴿ تصدر مرتين في الشهر ﴾

﴿ الجزء السادس — السنة الاولى ﴾

﴿ مصر في ١٥ يوليو سنة ١٨٩٩ الموافق ٧ ربيع اول سنة ١٣١٧ ﴾

تابع الرضاعة

﴿ اتعاب العائلة التي تدخلها المرضع ﴾

اكثر بالمتاعب واعظم بالاكدار التي تدخل البيت بدخول المرضع المأجورة اليه فهي لا تطأ أرضه الا ويتبعها التنغيص والنكد كيف لا وربة المنزل التي استقدمت تلك الدخيلة لتسلمها فلذة كبدها لا تألو جهداً في خدمة حاملة رزق ابنها فتلبسها من عرى وتطعمها من جوع وتوفر عنها كل تعب خيفة ان يؤثر على لبنها فلا تكلفها حتى الى خدمة نفسها كل ذلك املاً بان المرضع ستقوم لدى ابنها بواجباتها وستنوب عنده منابها هي والدته .

والمرضع مع ذلك تترك ذلك الطفل المحبوب عرضة للاهمال فلا تهتم بامره كما ينبغي ولا تسلك معه بحسب ما تقتضيه قواعد الصحة بل هي تربطه الى سريره وتشد الوثاق تاركة اياه سحابة نهاره ملقىً على ظهره لتكفي نفسها مؤونة حمله وأتعاب تنظيفه وان هي حملته فلا تكلف خاطرها لتبديل أثوابه متى ترطبت فتتركها مبللة عليه وتقف به وهو على تلك الحال في مجرى هوائي عرضة لتياراته دون ان تبالي الا بترويح نفسها وانعاش بدنها او تسريح نظرها ولا تريد ان تفتكر لتفهم مقدار الضرر الذي تجره على صحة رضيعها الصغير الذي يتأثر جسمه اللطيف باقل حيادة عن نواميس الصحة وقد تبقيه على أوساخه وأقذاره اليوم او اليومين دون أن تتعب نفسها لتغسله بالقليل من الماء الى غير ذلك من ضروب الاهمال الذي يدمي قلب الوالدة المسكينة ﴿ اذا كانت ذات قلب ﴾ عند علمها به . ولكم يذوب فؤادها أسفاً وخوفاً عندما تتأمل بالعواقب الوخيمة التي سيجرها هذا الاهمال على صحة ولدها الصغير

أما نحن فللمرضع عندنا ! كبر عذر على اهمالها هذا وذلك لانها لم توهب قلب والدته لتحرم نفسها من كل راحة وتنسى ذاتها بازاء رضيعها كما لو كان ابنها

ان الانسان متى توفرت لديه الدراهم تمكن ان يبتاع بها كلما عزّ وجوداً او غلا ثمناً لكنه لن يتمكن قط من ابتياع قلب محب وفؤاد مشفق ولو دفع لاجله كنوز الارض ومالها . وفضلاً عن ذلك فان تلك المرضع بتركها ولدها وحشاشة قلبها تلعب به أيدي الاقدار كيفما شاءت لقاء بضع دريهمات تقبضها قد برهنت باجلى بيان كونها قد سلبت عاطفة الحنان

الوالدي وخلا فؤادها من حاسات المحبة والشفقة فانى لها اذاً ان تميل الى ولد غريب وتقوم بحق خدمته مع ان نسبته اليها كنسبة الكرسي للنجار والثوب للخائط

واذا قيل ان تعبها على رضيعها يولد فيها ميلاً له على التمادي فتصير اماً له شفوقة عليه ولكن أفلا تتوفر لذلك الطفل النحيل الالوف من الظروف التي تودي بحياته اذا ترك لعنايتها فقط ونامت عنه والدته قبل وصوله الى ذلك الوقت السعيد

ناهيك عما يسبب وجود المرضع في البيت من انقلاب العوائد وتغيير مجرى المعيشة البيتية وذلك ان المرضع لتقها بشدة الحاجة اليها لا تدع فرصة تدلل وغنج تذهب سدًى فتتداخل في امور الاكل والشرب وتجبر أهل المنزل لاحضار الالوان التي تميل اليها هي والاعتماد عما تأنف منه او انها ترغمهم لاعداد أطعمة مخصوصة لها. أما ربة المنزل فلخشيتها على رزق ولدها وغذائه الوحيد من ان ينضب تقوم باوامرها وتجتنب نواهيها لعلمها بانها اذا لم تفعل ذلك تهددتها تلك المرضع اما بالامتناع عن الطعام او بمغادرة البيت وهناك الطامة الكبرى

وعندما تجد المرضع نفسها مسموعة الكلمة معمولاً بآرائها تلعب برأسها سورة الكبر فتشمخ على الخدم وتسيء التصرف معهم وقد يزين لها الغرور بانها مساوية لسيدتها فتأمر وتنهي كمن بيده سلطان بما يجعل الخدم شديدي الحنق عليها لعلمهم بانها من طبقتهم . والخدم على ما يعهد القراء يتحملون كل شيء الا سلطة أحدهم عليهم فيكثر بينهم القيل والقال ويتوصلون لاقلاق راحة المخدومين وتشويش افكارهم اذ يضطرونهم الى التداخل في

امور لا تعنيهم

ولقد يظن البعض انهم في معاملتهم المرضع معاملة الخدم تصطلح معهم الحال ويكفون أنفسهم من تحمل دلالها جاهلين بانها اذا قبلت منهم تلك المعاملة صاغرة برهنت عن خلوها من عزة النفس وشرفها بما لا يؤهلها قط لتربية ولد يجب ان يزرع فيه كل جرائم الفضيلة والشهامة وان هي انكرت تلك المعاملة اضطرت لمغادرة ذلك الرضيع يمزق احشاءه الجوع وترك أهله يبحثون عن غيرها التي يمكن ان تكون أردأ منها حالاً واقسى قلباً

(الاخطار التي تهدد كل طفل ترضعه مرضع مأجوره)

ان أحسن ما طالعته في هذا الصدد فقرة وجدتها في كتاب صحة الاطفال للعلامة الفاضل الدكتور روفيه استاذ أمراض النساء والاطفال لان تلك الفقرة تجمع بين الفائدة والدقة والاختصار فاحببت تعريبها واليك معناها :

ان أسلم الطرق عاقبة لتغذية الطفل هي ارضاع والدته اياه . فبحسب تقويم حكومة واساتذة نزوج يرى ان معدل موت الاطفال في تلك البلاد هو بنسبة عشرة في المائة لان أغلب الوالدات هناك يرضعن اولادهن من ثديهن ولا يسلمنهم الى المراضع المأجورات الا في ما ندر وبحسب تقويم الدكتور كريكي الباريسي طبيب صحة الدائرة البلدية العاشرة في باريس يظهر ان معدل الموت في الاطفال هو ثمانية في المائة من الاطفال الذين يرضعهم والداتهم وثمانية عشر من الاطفال الذين ترضعهم المراضع المأجورات وعلاوة على تلك العواقب السيئة تقول ان المرضع المأجورة لا يمكنها

أن تعتني بالطفل المسلم اليها الاعتناء التام ولاان تلاحظه الملاحظة المطلوبه كما تفعل والدته نفسها فكم من الاضرار والاخطار تنتج من اهمال المرضع في عنايتها وتهاونها في ملاحظتها وكم نرى في الجرائد من حوادث سقوط الاطفال من شاهق وموتهم وغرقهم في الفسقيات وبرك الماء واحتراقهم لوقوعهم على المواقد الملتهبة أو وقوع المصابيح المتقدة عليهم الى غير ذلك من العوارض التي تذهب بحياة أولئك الضحايا لعدم التدقيق في مراقبتهم

وكم من مرة تجد الاطباء ان سبب مرض الكثير من الاطفال واعتلالهم لم يكن سوى نتيجة اختلال لبن المرضع المأجورة في تركيبه أو كميته بل كم من مرة عاين الطبيب هجوم طفل جائع على ثدي مرضعه الفارغ وهو يرجو منه غذاء لا يلقاه فيه على حين تكون المرضع لخوفها على مورد رزقها من أن ينضب مخادعة كاذبة بتأكيدها للوالدين ان لبنها كاف لغذاء رضيعها لغزارته . وكم من مرة يكتشف الطبيب عند المرضع المأجورة عوارض الامراض المعدية التي تنتقل الى الطفل بالرضاعة وقد تتعدى عنه الى باقي أفراد العائلة . وكم من مرة يشاهد علائم الحمل على المرضع وهي تحاول أخفاءه مراعاة لصوالحها

فاي النتائج يا ترى يمكن توقعها من الرضاعة المأجورة وقد ظهرت لنا بفظائعها واختلالها فأعوذ بالله من شر محبة الذات التي تقود الام الى نسيان واجباتها